موت كريزيس

للأستاذ زكي المحاسني

«ضعني على قلبك كالبسم فالحب مثل الموت للغرام»

صغت هذا البيت من قول « مارلين ديتريش » ليلة رأيتها في الصور المتحركة وقد بانت عند عتبها ؛ فلما تهيأت للنوم أخذت بكلتا يديها كتاب العهد القديم ثم وضعته على صدرها وفتحته ثم تلت نشيد الأناشيد بصوت ملائكي خافت قالت في آخره : « ضعني كالخاتم الواسم على قلبك فالحب كالموت »

صار بها هذا النشيد إلى الموت فاتت في روايتها حرفاً ولقيت جزاء قلبها . تغنت في كلام الحب وفنيت في صبابته حتى هشمت بمطرقة كبيرة تمثالها الذي صنعه عشاقها النحات ، لتدخل في أغوار العدم

هكذا فكرت في غادة نشيد الأناشيد حين مرت في خاطري « كريزيس » في الإسكندرية القديمة وقد اغتسلت ذات مساء بالعطور وأدت جاريتها الهندية « دجالان » فقالت لها : نشفيني وألبسيني وزينيني ثم ضمخيني بالطيوب

خرجت كريزيس تشق رواق المساء بنور وجهها الساطع وتخطر في مشيتها حتى بلغت شاطئ البحر . وكان هناك على متكأ الشاطئ النحات « ديمتريوس » الذي صنع تمثال « أفروديت » ملكة الإسكندرية . وقف على الشاطئ وفي سمعه أنغام الزامرتين وقد ابتعدتا عنه وغابتا في تضاعيف الظلام . وقف ينظر إلى البحر فيرى نفسه في موجه الصاخب ويحس تلك الثورات الخفية التي يثور فيها روحه ثم يصطدم في حدود جسمه فيعود مستكيناً حيياً

فكر في الملكة التي تعشقه وفكر في آلاف الرعايب اللواتي ارتمين على قدميه وما حظين منها بالتقبيل . وإنه لكذلك سادر في تأمله إذ مرت به كريزيس فتيته حبا . فلحقها فمزت عليه وتجنت . ثم اشترطت للوادة غوالي الشروط وأشدها هولاً . فسرق من أجلها وهو الشريف . وقتل من أجلها وهو البريء . وهزى بالآلهة بيرّاها وهو الحكيم الرزين . ثم أنقذ نفسه فجأة من مهاوي العدم وبؤرة العار ؛ فصدف عنها واجتواها ، وكان كرهه لها حبا ، واجتواؤه إياها هياماً . ولما صارت إلى السجن قدم إليها السجان كأس الشوكران وقال اشربي

مدت يدها وأخذت الكأس فرفعتها إلى فمها وشربت نصفها ، ومدتها بالنصف الباقي إلى ديمتريوس ، وقد جاء ليشهد مصرعها ، فنحى عنه كأسها . فاستردتها إلى فمها وشربت السم حتى الثمالة ...

سألت كريزيس السجان : ماذا أفعل ؟ فقال لها سيري جيئة وذهاباً . ففعلت حتى عمل فيها السم ، وارتمت كما يرتمي غزال قد صيد ... وماتت

عاد إليها ديمتريوس وهي في لفائف الموت قد سُجِّيت على سرير . فجلس حيالها يناجيها بصمته ، ويستودعها بروحه . وبدت له على سرير الموت أروع جمالاً وأشع نوراً مما كانت في الحياة

جلب معه عجين التراب الذي يصنع التماثيل ، وأقبل على السرير فنضا الثياب عن الضحية ، ثم أقعدها في وضع فني رائع ثم أخذ مناقاشه وظل من الصباح حتى سد عليه المساء نافذة السجن ، فانتهى من صنع تمثال « كريزيس الخالدة » حين دفنتها صديقتاها « روديس وميرتو » قطعتا من شعريهما خصلة دفنتاها معها ثم بكتا على قبرها أحر البكاء ...

فكرت في نهاية « كريزيس » التي قص قصتها الصغرى بيير لوئيس ، فاستطعت بسبب فاجعتها أن أفهم نشيد الأناشيد في كتاب العهد القديم .

زكي المحاسني

ليلى المريضة في العراق

كتاب يفصل وقائع ليلى بين القاهرة وبغداد من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والشام والعراق .

يتم في ثلاثة أجزاء وثمن الجزء ١٢ قرشا

ويطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية